بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

خطبة ليوم 13 ذي القعدة 1447هـ / الموافق لـ 01 ماي 2026م

«مِنْ مَقَاصِدِ الْحَجِّ تَحْرِيرُ الْإِنْسَانِ مِنْ دَاعِيَةِ هَوَاهُ»

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَكَرَّمَهُ، وَفَضَّلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ وَنَعَّمَهُ، وَحَرَّرَهُ مِنْ دَاعِيَةِ هَوَاهُ بِمَا أَنْزَلَ مِنَ الشَّرَائِعِ وَهَذَّبَهُ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى حَمْدَ الْمُقِرِّينَ بِآلَائِهِ، اَلشَّاكِرِينَ لِعَظِيمِ نَوَالِهِ وَعَطَائِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةَ مَنْ قَالَ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُنْقِذُ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهَالَةِ إِلَى نُورِ الْإِسْلَامِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ مَا تَوَالَتْ عَلَى الْعِبَادِ سَحَائِبُ الْإِمْدَادِ وَالْإِنْعَامِ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَعْلَامِ، وَصَحَابَتِهِ الْبَرَرَةِ الْكِرَامِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ، رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ يَصِفُ حَجَّةَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **فَأَهَلَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّوْحِيدِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ»**[1].

عِبَادَ اللَّهِ؛ تُعْتَبَرُ السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ تَطْبِيقًا عَمَلِيًّا لِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَالْأَخْلَاقِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى فَهْمِ مَعَانِيهِ، وَإِدْرَاكِ مَقَاصِدِهِ وَمَبَانِيهِ، إِلَّا مِنْ خِلَالِ السِّيرَةِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْيَوْمَ نَقْتَبِسُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْضَ الْمَقَاصِدِ مِنْ تَعَالِيمِ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَرِيضَةِ الْحَجِّ، اِمْتِثَالًا لِقَوْلِهِ ﷺ: **«لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ»**[2]، وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ: **«خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ»**[3].

وَأَهَمُّ مَقْصَدٍ مِنْ مَقَاصِدِ الْحَجِّ الْكُبْرَى هُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى وَإِفْرَادُهُ بِالْعِبَادَةِ، وَهُوَ مَا دَلَّ

---

[1] - صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ 886/2. رقم الحديث بالمنصة 1809.

[2] - صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة 943/2. رقم الحديث بالمنصة 2031.

[3] - سنن النسائي، كتاب مناسك الحج باب الركوب إلى الجمار وَاسْتِظْلَالِ الْمُحْرِمِ 270/5.

عَلَيْهِ قَوْلُ سَيِّدِنَا جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّالِفِ الذِّكْرِ: «فَأَهَلَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّوْحِيدِ».

فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ لَخَّصَتْ لَنَا فَهْمَ الصَّحَابَةِ لِلشَّرِيعَةِ وَمَقَاصِدِهَا الْكُبْرَى، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُلَبُّونَ بِالشِّرْكِ، وَيُدْخِلُونَ فِي مَنَاسِكِهِمْ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، إِذْ كَانُوا يَطُوفُونَ وَيَسْعَوْنَ وَيَحْضُرُونَ الْمَشَاعِرَ عَلَى حَسَبِ أَهْوَائِهِمْ، وَيَدْخُلُونَ مِنْ حَيْثُ شَاءُوا وَيَقِفُونَ حَيْثُ شَاءُوا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الِانْحِرَافَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِدِينِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَلَمَّا لَبَّى النَّبِيُّ ﷺ بِذِي الْحُلَيْفَةِ قَالَ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ».

فَصَحَّحَ لِلنَّاسِ عَقِيدَتَهُمْ، وَنَفَى الشُّرَكَاءَ عَنِ اللَّهِ فِي عِبَادَتِهِ، وَفِي ذَلِكَ مِنَ الدُّرُوسِ مَا يَلِي:

أَوَّلًا: أَنَّ الْعِبَادَاتِ إِنَّمَا شُرِعَتْ لِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِقَامَةِ ذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ، وَهَذِهِ غَايَةُ مَا بُعِثَتْ مِنْ أَجْلِهِ الرُّسُلُ، وَأُنْزِلَتْ لِتَرْسِيخِهِ الْكُتُبُ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ»[4].

ثَانِيًا: أَنَّ قَوْلَ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَأَهَلَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّوْحِيدِ» أَصْلٌ لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، مِنْ تَحْرِيرِ الْإِنْسَانِ مِنْ دَاعِيَةِ هَوَاهُ، وَهُوَ خُلَاصَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَالسَّبِيلُ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَالْجَنَّةِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[5]. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[6]. إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْآيَاتِ النَّاهِيَةِ عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى.

كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مَا ذَكَرَ اللَّهُ الْهَوَى فِي الْقُرْآنِ إِلَّا ذَمَّهُ»[7].

---

[4] - سنن أبي داود، كتاب المناسك باب في الرمل، 118/2، وصحيح ابن خزيمة، باب الذكر عند رمي الجمار 279/4. رقم الحديث بالمنصة 7040.

[5] - النازعات 39-40.

[6] - الجاثية 22.

[7] - الموافقات 126/3 والاعتصام 107/3 وتفسير القرطبي 167/16

ثَالِثًا: أَنَّ مَا يَتَحَمَّلُهُ الْحَاجُّ فِي رِحْلَةِ الْحَجِّ مِنْ إِنْفَاقِ الْمَالِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْوَطَنِ وَمُفَارَقَةِ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ، وَنَزْعِ مَا اعْتَادَتِ النَّفْسُ مِنَ اللِّبَاسِ وَالشَّهَوَاتِ، وَالِانْخِرَاطِ فِي جَمَاهِيرِ الْحَجِيجِ بِلَا فَرْقٍ فِي الْمَظَاهِرِ وَالْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَخْلِيصِ النَّفْسِ مِنْ أَهْوَائِهَا، وَإِشْعَارِهَا بِأَنَّ الْفَرْقَ الْوَحِيدَ الْمُعْتَبَرَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[8].

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِقُرْآنِهِ الْكَرِيمِ، وَبِحَدِيثِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

[8] - البقرة 196.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ يَقُولُ الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: **«اَلْمَقْصَدُ الشَّرْعِيُّ مِنْ وَضْعِ الشَّرِيعَةِ إِخْرَاجُ الْمُكَلَّفِ عَنْ دَاعِيَةِ هَوَاهُ حَتَّى يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ اخْتِيَارًا كَمَا هُوَ عَبْدٌ لِلَّهِ اضْطِرَارًا»**[9].

هَذَا النَّصُّ -عِبَادَ اللَّهِ- يُلَخِّصُ الْغَايَةَ مِنْ نُزُولِ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ، وَهِيَ إِخْرَاجُ الْإِنْسَانِ مِنْ عِبَادَةِ النَّفْسِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَمَعْنَى أَنَّهُ عَبْدٌ لِلَّهِ اخْتِيَارًا أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَيُخْلِصُ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ، وَيَقُومُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي مُخْتَلِفِ مَجَالَاتِ حَيَاتِهِ، كَمَا هُوَ عَبْدٌ لِلَّهِ اضْطِرَارًا حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ اخْتِيَارٌ فِي وِلَادَتِهِ وَنَشْأَتِهِ وَعُمُرِهِ وَنَسَبِهِ وَقَامَتِهِ وَلَوْنِهِ وَمَسَارِ حَيَاتِهِ.

[9] - الموافقات ج 125/3.

فَإِذَا أَدْرَكَ الْعَبْدُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، وَهِيَ أَوْضَحُ مِنَ الِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهَا، كَانَ ذَلِكَ أَدْعَى لِلتَّسْلِيمِ وَالتَّفْوِيضِ فِيمَا طُلِبَ مِنْهُ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ الِاخْتِيَارِيَّةِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ حَقًّا عَبْدًا لِلَّهِ اخْتِيَارًا، وَيُحَقِّقُ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **«قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»**[10].

هَذَا وَصَلُّواْ وَسَلِّمُواْ عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى وَالرَّشَادِ، وَالشَّفِيعِ الْمُشَفَّعِ يَوْمَ الْمَعَادِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الصَّحْبِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

[10] - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام 65/1. وصحيح ابن حبان: ذِكْرُ الإخبار عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ سُؤَالِ الْبَارِي تَعَالَى الثَّبَاتَ وَالِاسْتِقَامَةَ عَلَى مَا يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ بِفَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا بِذَلِكَ 292/5 . واللفظ لابن حبان

وَانْصُرِ اللَّهُمَّ مَنْ وَلَّيْتَهُ أَمْرَ عِبَادِكَ، وَبَسَطْتَ يَدَهُ فِي أَرْضِكَ وَبِلَادِكَ، مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، صَاحِبَ الْجَلَالَةِ الْمَلِكَ مُحَمَّدًا السَّادِسَ، نَصْرًا تُعِزُّ بِهِ الدِّينَ، وَتَرْفَعُ بِهِ رَايَةَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، اَللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، وَأَقِرَّ عَيْنَ جَلَالَتِهِ بِوَلِيِّ عَهْدِهِ الْمَحْبُوبِ، صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلَكِيِّ، اَلْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَايَ الْحَسَنِ، وَشُدَّ أَزْرَهُ بِشَقِيقِهِ السَّعِيدِ، اَلْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَايَ رَشِيدٍ، وَبِبَاقِي أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْمَلَكِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَتَغَمَّدِ اللَّهُمَّ بِوَاسِعِ رَحْمَتِكَ، وَعَظِيمِ جُودِكَ الْمَلِكَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ، مَوْلَانَا مُحَمَّدًا الْخَامِسَ، وَمَوْلَانَا الْحَسَنَ الثَّانِيَ، اَللَّهُمَّ طَيِّبْ ثَرَاهُمَا، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُمَا، وَاجْعَلْهُمَا فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَكَ. مَعَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيئِينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ. وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

اَللَّهُـمَّ حَبِّـبْ إِلَيْنَـا الْإِيمَـانَ وَزَيِّنْـهُ فِي قُلُوبِنَـا، وَكَـرِّهْ إِلَيْنَـا الْكُفْـرَ وَالْفُسُـوقَ وَالْعِصْـيَانَ، وَاجْعَلْنَـا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ.

اَللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمَشَايِخِنَا، وَارْحَمْ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ

وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لِلِاطِّلَاعِ عَلَى الْخُطَبِ الْمَاضِيَةِ قُمْ بِمَسْحِ الرَّمْزِ أَسْفَلَهُ